أنا لست فيلسوفا الكاتب حسن الشيخ لمجلة (الخط) : العيثان من مدرسة آل البيت الحكمية

واضاف حسن الشيخ لمجلة الخط : لم اتحامل على أي من المدارس الاسلامية الاخرى . ولم أهدف من ترجمتي للشيخ محمد بن عبدالله آل عيثان أن أنتصر لشخصه بسبب العرق أو النسب أو السكنى ؛ لأن من مثله ليس بحاجة إلى كل ذلك . ومن جهة أخرى فإن هذه الدراسة لم تتحامل على أي فكر أو مدرسة أو حتى رأي يختلف مع آراء مدرسة آل البيت الحكمية التي ينتمي إليها الشيخ العيثان ؛ لأن مساحة الكتابة بها متسعة للجميع ، و قادرة على استيعاب كل الآراء و الأفكار و المدارس الإسلامية على حد سواء . فكيف لا ؟ وهي تستقي من منبع واحد ومن كتاب واحد .

ونفى الدكتور حسن الشيخ نفيا قاطعا بأنه حقق أي من كتب الشيخ احمد بن زيد الدين الاحسائي وقال : في الواقع أنا لست معنيا أو مهتما بمخطوطات الشيخ الاوحد . ولم أحقق أيا منها بل ولم اشتغل مطلقا على مخطوطات الشيخ .

وحول كتبه الفلسفية سأله رئيس التحرير بأنه ليس فيلسوفا حتى يقدم على الكتابة الفلسفية ، فأجاب حسن الشيخ : نعم بالطبع انا لست فيلسوفا . ولكني كاتب ، كتبت في مجال الترجمات للشيخ الاوحد وترجمات أعلام مدرسة ال البيت الحكمية التي تزعمها الشيخ الاوحد . من أمثال الشيخ محمد بن عبد الله العيثان والميرزا موسى الحائري الاحقاقي وغيرهما . ولقد وضّفت معرفتي بعلم الادارة في بعض هذه البحوث . كما وضّفت اهتمامي بفن السرد – القصة – في بحوث أخرى .

الجدير بالذكر ان الدكتور حسن الشيخ ، هو كاتب أحسائي و باحث اسلامي . له العديد من الكتب والدراسات الاسلامية و يعد أحد أبرز المنشغلين بتأريخ الفكر الحكمي الإسلامي و أحد أكبر المدافعين عن مدرسة آل البيت الحكمية ، بزعامة الشيخ الاوحد .

نص الحوار :

حوار / رئيس التحرير

الكاتب حسن الشيخ ، باحث اسلامي . له العديد من الكتب والدراسات الاسلامية و يعد أحد أبرز المنشغلين بتأريخ الفكر الحكمي الإسلامي و أحد أكبر المدافعين عن مدرسة آل البيت الحكمية ، بزعامة الشيخ الاوحد ، التقته مجلة (الخط) على هامش مؤتمر العلامة الاوحد الثاني المنعقد بالكويت . فكان هذا الحوار الخاص لكي يلقي الضوء على فعاليات المؤتمر ، ويستعرض تجربته الطويلة في الكتابة عن فكر الشيخ الاوحد وتلامذته .

ربما السؤال الاول الذي يتبادر الى ذهن القارئ هو : لماذا هذا التركيز على فكر الشيخ الأوحد من خلال التأليف وعقد المؤتمرات ، رغم ان التاريخ الإسلامي مليء بالعديد من الشخصيات البارزة ؟ فلماذا هو دون غيره من العلماء ؟

- الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي ، المعروف بالأوحد هو أيضا من الشخصيات العلمائية الكبيرة في تاريخنا الإسلامي وشهرته العلمية واسعه جدا . ابتدأت في الاحساء و امتدت من البحرين حتى العراق وإيران وغيرها من البلدان الإسلامية . بالإضافة إلى كونه أحد أهم الشخصيات الاحسائية المجددة في القرن الثاني عشر الهجري . والاهم من كل ذلك حمله لفكر آل البيت عليهم السلام في المجال العقائدي . فقد تميز الشيخ الاوحد بصفاء العقيدة و ابتعاده عن الغلو . والتركيز على القرآن الكريم والأحاديث الشريفة في منهجه العرفاني .

عقد قبل فترة المؤتمر الاول عن العلامة الاوحد بدولة الكويت وقد حضرت وساهمت أنت في اعمال هذا المؤتمر أيضا فهل لك ان تحدثنا عن أهداف المؤتمر ؟

- نعم . لقد تم عقد المؤتمر العلمي الثاني عن العلامة الاوحد بدولة الكويت بعد ثلاث سنوات تقريبا من عقد المؤتمر الاول ، بجهود قامت بها قناة الاوحد الفضائية ، وهو برئاسة سماحة المولى الميرزا عبدا الحائري الاحقاقي وبإشراف عام من سماحة الشيخ توفيق البوعلي . و لعل الهدف الرئيس هو التركيز على فكر الشيخ الاوحد وابرازه . وتم طرح ومناقشة العديد من الافكار والآراء الاسلامية في العقائد والفقه التي تفرد بها الشيخ الاوحد دون غيره من العلماء . كما رد الباحثون على العديد من الشبهات التي اثيرت حول فكر الشيخ الاوحد ، وشارك في المؤتمر باحثون من مختلف المدن الاسلامية من الاحساء والكويت ومشهد والنجف الاشرف وكربلاء بل وحتى من بعض المدن الاوربية الاخرى . وحضر جلسات المؤتمر المئات من الفئات العلمائية والفكرية والدبلوماسية خلال يومين .

من هم أبرز الباحثين أو المشاركين في المؤتمر الثاني عن العلامة الاوحد بدولة الكويت ؟

- هناك العديد من الاسماء البارزة من الباحثين والحاضرين في المؤتمر من امثال العلامة معين الحيدري ، والدكتور محمد سعيد الطريحي من الدنمارك ، والسيد محمد رضا السلمان ، والميرزا حسن فيوضات ، والشيخ أسد الله الحرشي ، والسيد كاظم الناصر ، والشيخ عبدالله المزيدي ، والسيد سلمان آل طعمه ، والشيخ حسين الكوراني ، والشيخ سامي ابو خمسين ، والشيخ حسين المطوع ، والشيخ عبد الجليل الامير وغيرهم الكثير من الباحثين أو الحاضرين لفعاليات جلسات المؤتمر الذين ربما لم يخطروا على الذهن الآن .

ماذا عن النتائج أو المقررات المتوقعة من مؤتمر العلامة الاوحد الثاني بالكويت ؟

- هناك العديد من التوصيات المتوقع الخروج بها . بل ان انعقاد هذا المؤتمر الثاني كان تنفيذا لتوصية من المؤتمر الاول بعقد المؤتمر كل ثلاث سنوات . حيث نصت توصية المؤتمر الاول على إقامة مؤتمر الشيخ الأوحد كل ثلاثة سنوات في الكويت أو في بلدان إسلامية أخرى للوصول إلى عدد اكبر من الشرائح العلمائية والاجتماعية . ومن المقررات المتوقعة لهذا المؤتمر: طباعة البحوث المقدمة إلى المؤتمر طباعة أنيقة وتوزيعها على المكتبات الإسلامية ومراكز البحوث في الدول الإسلامية .وكذلك إقامة معرض للكتاب المتخصص بفكر ومنهج الشيخ الأوحد رضوان الله عليه ومدرسته .وايضا تكوين لجنة متخصصة في مجال الوثائق والمخطوطات للبحث والتدقيق والتحقيق في آثار الشيخ الأوحد وتقديمها لأمانة المؤتمر للبت في أمر طباعتها ونشرها .

انت معني بمخطوطات وبكتب الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي ، وكتبت العديد من الكتب والدراسات في فكر الاوحد وفكر تلامذته ... فلماذا انت ركزت على هذا الفكر او الجانب رغم تخصصكم في العلوم الادارية ؟

- في الواقع أنا لست معنيا أو مهتما بمخطوطات الشيخ الاوحد . ولم أحقق أيا منها بل ولم اشتغل مطلقا على مخطوطات الشيخ ...

ولكنك كتبت كتبا فلسفية عن الشيخ الاوحد وتلامذته . رغم انك لست فيلسوفا اليس كذلك ؟

- نعم بالطبع انا لست فيلسوفا . ولكني كاتب ، كتبت في مجال الترجمات للشيخ الاوحد وترجمات أعلام مدرسة ال البيت الحكمية التي تزعمها الشيخ الاوحد . من أمثال الشيخ محمد بن عبد الله العيثان والميرزا موسى الحائري الاحقاقي وغيرهما . ولقد وضّفت معرفتي بعلم الادارة في بعض هذه

البحوث . كما وضّفت اهتمامي بفن السرد – القصة – في بحوث أخرى .

البعض قد لا يرى ان الشيخ محمد بن عبدالله العيثان من مدرسة ال البيت الحكمية التي تزعمها الشيخ الاوحد ..

- هذا الكلام ليس دقيقا . شيخنا العيثان من أعلام المدرسة و ينتمي في منهجه الحكمي إلى مدرسة آل البيت الحكمية رافضا فلسفات أرسطو وأفلاطون الوثنية ، وتلك ميزة في منهجه له لا عليه . عرفنا ذلك من خلال اساتذته في الحكمة وكتبه وسيرته . وقد ناقشت تلك الشبهة بوضوح في كتابي (الرئيس العيثان) .

البعض يرى انك تحاملت كثيرا في هذه الدراسة – الرئيس العيثان - على المدارس الاخرى ، عندما وصفتهم انهم يحمون ويساندون بعض الفرق مثل البابية والبهائية ؟

- لا . لم اتحامل على أي من المدارس الاسلامية الاخرى . لم أهدف من هذه الترجمة للشيخ محمد بن عبدالله آل عيثان أن أنتصر لشخصه بسبب العرق أو النسب أو السكنى ؛ لأن من مثله ليس بحاجة إلى كل ذلك . ومن جهة أخرى فإن هذه الدراسة لم تتحامل على أي فكر أو مدرسة أو حتى رأي يختلف مع آراء مدرسة آل البيت الحكمية التي ينتمي إليها الشيخ العيثان ؛ لأن مساحة الكتابة بها متسعة للجميع ، و قادرة على استيعاب كل الآراء و الأفكار و المدارس الإسلامية على حد سواء . فكيف لا ؟ وهي تستقي من منبع واحد ومن كتاب واحد .

افهم منك انك توقفت عن الكتابة في علم الادارة ، وهجرت الفن السردي ، بعد ان قدمت للساحة الادبية العديد من الروايات ، من أمثال روايتك (الفوارس) والمجموعات القصصية الاخرى من أمثال (اختفاء قدوسة) (حافلة الاحساء) وغيرهما وتفرغت للترجمة الرجالية .

- لم اتوقف عن الكتابة في المجال الاداري . وصدرت لي عدة كتب ادارية مؤخرا . وآخرها كتاب (تقنيات إدارية حديثة) من مصر . كما صدر لي العديد من المجموعات القصصية و آخرها مجموعة (المقبرة) . اما الاعمال الروائية فعندي ايضا روايتي (المنارة) و (الكوت) . انا لم اقل اني توقفت عن الكتابة الادارية والسردية . بل قلت لك انني وضفت الفكر الاداري حينا ، والفن السردي حينا آخر في اعمال الترجمات .

دعنا نعود للحديث فن فكر الشيخ الاوحد . انت ذكرت انك وضّفت الفكر الاداري في دراساتك . كيف تم ذلك ؟ اعطني مثلا على ما اشرت اليه ؟

- في كتاب (فيلسوفان ثائران) مثلا ، قمت بدراسة نقدية لسيرتي ابن رشد والاوحد الفلسفية. إلا أنها قطعا ليست دراسة تاريخية، وإن دخل التاريخ في ثناياها أحيانا. بل إنها تهدف بالدرجة الأولى لاستعراض القضايا والمسائل الفلسفية التي تناولها هذان الفيلسوفان الثائران. أي تنحو لمقاربة أفكارهما الفلسفية، بمنهج جديد لا يعتمد على السرد التقليدي لآراء كل منهما، بل إنها استخدمت المنهج (المقطعي) كأداة للبحث العلمي. وهو منهج مستمد من العديد من الدراسات الإدارية التي تعتمد على تحليل المؤسسات الإدارية، بغية الوصول إلى تصور كلي وشامل، بدلا من النظرة الجزئية.

ماذا عن الفن السردي . انت زعمت أيضا انك وضّفت هذا الفن في كتاباتك عن الشيخ الاوحد . اليس كذلك ؟

- لي تجربة مثيرة في كتاب (محاكمة الأوحد) لأن الكتاب جديد في فكرته، ويمكن عده نصا مسرحيا . فهو عبارة عن سيناريو حواري على صورة محكمة . فهناك المسرح والقضاة والجمهور ايضا . والنص المسرحي هو محاكمة للشيخ الذي دارت حول كتاباته وأفكاره الكثير من التشويهات والفهم الخاطئ بل والمتعمد أحينا ، فجاءت هذه المحاكمة لتبيان قياس الفارق بين عقل الشيخ الأوحد ((المدعي عليه)) وبين عقول من حسدوه وحاربوه وكفروه ((المدعي)) ، وتبيان فكر وفلسفة الشيخ الإسلامية.

قرأت عن كتاب (محاكمة الاوحد) واعرف انه اثار ضجة من القبول والرفض . ولاقى رواجا شديدا في اوساط القراء . فإلى ماذا ترجع هذا الاقبال على الكتاب ؟

- نعم صحيح . حتى انني طبعت الكتاب طبعتين متتاليتين . وانا استعد الان لطبعه ثالثة من جديد . اعتقد ان شخصية الشيخ الاوحد وما تلاقي من قبول وحب في الاوساط الاسلامية كان هو العامل الاول . كما ان كتاب (محاكمة الأوحد) أثار الكثير من التساؤلات وعلامات الاستفهام حينما حاكم الشيخ احمد الاحسائي ، زعيم مدرسة آل البيت الحكمية . وناقش الكتاب عددا من المواضيع الفكرية والعقائدية والتاريخية التي يتبناها الشيخ الأوحد ، بأسلوب حواري مسرحي مشوق . وفي نهاية المطاف تصدر محكمة التاريخ حكما على آراء وأفكار الشيخ الأوحد .